

فواصلُ لا تُطفئُها الظلال



عرجتُ إلى لغةِ الحسينِ قصائدي

فتجراتُ منهُ بألوانِ المحنِّ

و تجمّعتُ بيديهِ نهراً صافياً

هيهاتَ بعد الجمعِ تبقى في العفنِّ

و تفتّحتُ وطناً على خطواتهـ

و دروبُهُ الخضراءُ تبحثُ عن وطنٍ

مَنْ لم يكنْ عشقُ الحسينِ بدارهـ

فهو الذي في الدّارِ ليس له سُكنٌ

هذا هو العشقُ الذي لم ينفثْ

إلا بأحسن ما يكونُ من الحسنِ

مِنْ فكرِ هذا الحُسْنِ تنهضُ كربلا

و نهوضُها لصدى الحقيقةِ قد ذعنْ

و طوافُها في كلِّ زاويةٍ بنى

و نداؤها أحياء المعارفِ والسُّننِ

رُسُلُ الهدايةِ إن قرأتَ جميعَهمْ

بدمِ الحسينِ جميعُهم دفعوا الثمنْ

و بنحرهِ قلبُوا الوجودَ ملاحماً

لم ينطفئْ فيها السَّباقُ مع الزَّمنْ

و بصدرةِ المطحونِ أحيوا عالماً

لم يشتبكْ إلا بتحطيمِ الوثنْ

و بنزفهِ الأبدىِّ في أعماقهمْ

سطعوا قناديلاً بأكبرِ ممتحنْ

باعوا إلى عطر السماء وجودهم°

و البيعُ من أفعال هذا العشق جن°

و به له كلُّ الجواهر أقبلت°

و المبحرون لكشفها صلوات فن°

ما قيمة الكلمات إن° هي لم تكن°

في العشق تستسقي لعالمها المنن°

بقي الحسين فواصلًا أديّة°

سطعت° و لم تُطفئ جوارحها المحن°

المصطفى و المرتضى صفحاته°

و جميعه الزهراء° سال به الحسن°

و ضميره° الوزّاب° في لفتاته°

بسوى التفرّد° في الشجاعة ما ركن°

إن° لم يكن روحاً لكل كرامة°

ماذا سيبقى للكرامة من بدن

ماذا سيبقى للجواب إذا ارتوى

ذلاًّ ° و أمسى من ° نفايات العفن °

هيهات ° يبقى العز ° في مستنقع °

و هو الذي بهوى الحسين ° قد ° افتتن °

من ° كل ° رائعة ° تفتّج ° شامخاً °

و صдах ° من ° فتح الكرام ° قد ° انشحن °

ما ° ذلك ° الرمز ° الجميل ° سيقطني °

صوراً ° تُسافر ° للمذلّة ° و الوَهَن °

يا ° سيّد ° الأحرار ° طابت ° أحرف °

خدمتك ° في شتّى ° المفارز ° و المهن °

طابت ° و بين ° مقالـها ° و فعالـها °

صدحت ° بحبّك ° روح ° أعقل ° مُستَجن °

هيهات ° يظماً ° من ° بنهرِكَ ° يرتوي °

كلّ ° الوجود ° و في وجودِكَ ° قد ° كمَن °

بين ° النبوة ° و الإمامة ° فاصل °

فوصلته ° بطلال ° أجمل ° مؤتمن °

السُّرُّ في نصفِكَ يُشْرِقُ هَادِرًا

و يُلَوِّدُ بِالْمُتَّكِئِ الْكَبِيرِ بِكَ الْعَلَانُ

مَا فَارَقْتُكَ يَدُ السَّمَاءِ وَأَنْتَ فِي

لُجْجِ الْمَصَائِبِ مَا بِقَلْبِكَ مِنْ ضَغْنٍ

كَمْ ذَا وَهَبْتَ الْعَالَمِينَ رِسَالَةً

و دَوَّاهَا بِسَوَى الْحَقِيقَةِ مَا احْتَضَنُ

كُلُّ الْجِهَاتِ إِلَى الْحُسَيْنِ تَهْدِيَّتٌ

لَوْ صَرَنَ يَوْمًا ضَمَنَ أَمْوَاجَ الْفِتَنِ

مَا شَاخَ مَنْ شِدَّتْ جَمِيعُ صِفَاتِهِ

و بِهَا مَسِيرُ الْعَارِفِينَ قَدْ اتَّزَنَ

أَتْرِيدُ تَغْسِيلَ الْجَوَارِحِ كُلِّهَا

فَابْكِ الْحُسَيْنَ فَمَا لَغَسَلِكَ مِنْ دَرَنٍ

وَاعْزَلْ حَيَاتَكَ لِلشَّهِيدِ فَعْزَلُهَا

لِجَمِيعِ أَوْجَاعِ الشَّهِيدِ هَوَ الْكُفَنِ

مَا عَالَمٌ الْإِسْلَامِ يَسْطَعُ صَاعِدًا

إلا إذا بيدِ الحسينِ قدِ اقترن°

كيفَ المسيرُ لكرِبلَا إن° لم° يكن°

مفتاحُ معرفةِ الطفوفِ هوَ الشجن°

كيفَ الوصولُ إلى السما إن° لم° يكن°

فيها الوصولُ إلى الجَمَـلِ هوَ الثمن°

هذا يقينُ السائرِينَ إلى الهدى

ما هدَّه° شكٌ° و ما أحياه° طن

لا يرتقي هذا الرُّقِي° بعالمٍ

إلا إذا في مسمعِ الأخلاقِ رن°

ما ذلكَ التنقيطُ في أسمائِنا

إلا ليتخذَ الجَمَـلَ له° وطن°

ماذا سيبقى للحياةِ إنِ اختفت°

لغةُ الحسينِ و عشعشت° فيها المحن°

تتوقَّـه° الأوقاتُ عن° دورا نهـها

إن° لم° يكن° فيها الحسينُ هوَ الزمن°

